

بطبيب وعليه جبة قال فنظر رسول الله ساعة ثم جاءه الوحي فأشار عمر الى يميني أي تمالى جاء يميني فأدخل رأسه فإذا هو صمير الوجه ينط كذا لك ساعة ثم سرى عنه فقال «أين الذي سألتني عن العمرة آنفا؟» فذكر أمره بنزع الجبة وغسل الطيب وهذا الحديث رواه جماعة من طرق عديدة والكلام عليه في كتاب الحج ولا تظهر مناسبة ما بينه وبين هذه الترجمة ولا يكادولو ذكر في الترجمة التي قبلها لكان أظهر وأبين والله أعلم

جمع القرآن

قال البخاري حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا إبراهيم بن سعد ثنا ابن شهاب عن عبيد ابن السباق ان زيد بن ثابت قال ارسل اليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر: إن عمر بن الخطاب أتاني فقال إن القتل قد استحر^(١) بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراءة في المواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى ان تأمر بجمع القرآن ، فقلت لعمر كيف تفعل شيئاً لم يفعله

(١) استحر اشتد

رسول الله ﷺ قال عمر : هذا والله خير . فلم يزل عمر
يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي
رأى عمر ، قال زيد : قال ابو بكر إنك رجل شاب عاقل
لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع
القرآن فاجمعه ، والله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان
علي اثقل مما أمرني به من جمع القرآن : قلت كيف تفعلون
شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال هو والله خير . فلم يزل
ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فتبعت القرآن أجمعه من
العصب والخاف^(١) وصدور الرجال ، ووجدت آخر سورة
التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره^(٢) (لقد
جاءكم رسول من انفسكم) حتى خاتمة براءة .

فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند

(١) الخاف بكسر اللام جمع لخرة وهي صفاخ الحجارة الرقاق
وتجمع على لحف بضمين كما في رواية أخرى (٢) يعني انه لم يجدها
مكتوبة عند غيره ممن كانوا يكتبون الوحي لانهم يكن يحفظها غيره
بل كان يحفظها الكثيرون ويتلوها في الصلاة وغيرها

عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم .
وقد روى البخاري هذا في غير موضع من كتابه ، ورواه
الامام احمد والترمذي والنسائي من طرق عن الثوري به .

وهذا من أحسن وأجل وأعظم ما فعله الصديق رضي الله
عنه فإنه أقامه الله تعالى بعد النبي صلى الله عليه وسلم مقاماً لا ينبغي
لأحد من بعده : قاتل الأعداء من : انبي الزكاة والمرتدين
والفرس والروم ، ونفذ الجيوش ، وبعث البعث والسرايا ،
ورد الأمر الى نصابه ، بعد الخوف من تفرقه وذهابه ، وجمع
القرآن العظيم من أماكن المتفرقة حتى تمكن القاريء من حفظه
كله : وكان هذا من سر قوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر
واناله لحافظون)

بجمع الصديق الخير وكف الشرور ، رضي الله عنه
وارضاه ، ولهذا روي عن غير واحد من الائمة منهم وكيع
وابن زيد وقبيصة عن سفيان الثوري عن اسماعيل بن
عبد الرحمن السدي الكبير عن عبد خير عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أنه قال أعظم الناس أجراً في المصاحف

أبو بكر إن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين .
هذا اسناد صحيح

وقال أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف :
حدثنا هارون بن اسحاق ثنا عبدة عن هشام عن أبيه
أن أبا بكر رضى الله عنه هو الذي جمع القرآن بعد
النبي ﷺ يقول : ختمه صحيح أيضا وكان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه هو الذي تنبه لذلك لما استحر القتل بالقراء ،
أي اشتد القتل وكثر في قراء القرآن يوم اليمامة . يعني يوم
قتال مسيلة الكذاب وأصحابه بني حنيفة ، بأرض اليمامة
في حادثة الموت

وذلك أن مسيلة التفمعه من المرتدين قريب من مائة
الف ، فجهر الصديق لقتاله خالد بن الوليد في قريب من ثلاثة
عشر ألفا ، فالتقوا بهم ، فأنكشف الجيش الإسلامي لكثرة
من فيه من الأعراب . فنادى القراء من كبار الصحابة يا خالد
خلصنا . يقولون ميزنا من هؤلاء الأعراب . فتميزوا منهم
وانفردوا فكانوا قريبا من ثلاثة آلاف . ثم صدقوا الحملة

وقاتلوا قتالا شديداً ، وجعلوا يتنادون : يا أصحاب سورة البقرة ، فلم يزل ذلك دأبهم ، حتى فتح الله عليهم وولى جيش الكفر فاراً ، وأتبعهم السيوف المسامة في أقفيتهم قتلاً وأسراً ، وقتل الله مسيلة وفرق شمل أصحابه ثم رجعوا الى الاسلام

ولكن قتل من القراء يومئذ قريب من خمسمائة رضي الله عنهم . فلهذا أشار عمر على الصديق ، بأن يجمع القرآن لئلا يذهب منه بسبب موت من يكون يحفظه من الصحابة بعد ذلك في موطن القتال . فاذا كتب وحفظ صار ذلك محفوظاً ، فلا فرق بين حياة من بلغه أو موته . فراجع الصديق قليلاً ليستثبت الامر ، ثم وافقه ، وكذلك راجعهما زيد بن ثابت في ذلك . ثم صار الى ما رآياه رضي الله عنهم أجمعين . وهذا المقام من أعظم فضائل زيد بن ثابت الانصاري . ولهذا قال أبو بكر بن أبي دارد : ثنا عبد الله بن محمد بن خلاد ، ثنا يزيد بن مبارك ، عن فضالة عن الحسن ، أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله ، فقيل كانت مع فلان فقتل يوم

(فضائل القرآن — ٤ — م)

الجمعة ، فقال إنا لله ، ثم أقر بالقرآن بجمع فكان أول من جمعه
 في المصحف . وهذا منقطع فان الحسن لم يدرك عمر . ومعناه
 أنه أشار بجمعه بجمع . ولهذا كان مهيئاً على حفظه وجمعه ، كما
 رواه ابن أبي داود حيث قال : ثنا أبو الطاهر ، ثنا ابن وهب
 ثنا عمرو بن طلحة الليثي ، عن محمد بن عمرو ، عن علقمة ، عن
 يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب ، أن عمر لما جمع القرآن ، كان
 لا يقبل من أحد شيئاً ، حتى يشهد شاهدان ، وذلك عن أمر
 الصديق له في ذلك كما قال أبو بكر بن أبي داود . ثنا أبو الطاهر ،
 أنا ابن وهب ، أخبرني ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة
 عن أبيه ، قال لما استجر القتل بالقراء يومئذ فرق أبو بكر
 رضي الله عنه أن يضع (١) فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن
 ثابت : فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله
 فاكتباه (٢) منقطع حسن

(١) فرق كتب خاف أي خاف أن يضع منه شيء - كما في
 الروايات الأخرى - إذا مات جميع حفاظه قبل أن يكتب (٢) لعل
 المراد الشهادة على المكتوب وقد كان زيد ممن حفظ القرآن كله على
 عهد رسول الله (ص) وكذلك عمر كان يحفظه

ولهذا قال زيد بن ثابت ووجدت آخر سورة التوبة
يعني قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) الى آخر
الآيتين مع أبي خزيمة الانصاري . وفي رواية مع خزيمة بن
ثابت الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادتين لم يجدها
مع غيره (١) فكتبوها عنه لانه جعل رسول الله ﷺ شهادته
بشهادتين في قصة الفرس الذي ابتاعها رسول الله ﷺ من
الاعرابي . فانكر الاعرابي البيع ، فشهد خزيمة هذا بتصديق
رسول الله ﷺ فأمضى شهادته وقبض الفرس من الاعرابي .
والحديث رواه أهل السنن وهو مشهور

وروى أبو جعفر الرازي عن الربيع ، عن أبي العالية أن
أبي بن كعب أملاها عليهم مع خزيمة بن ثابت . وقد روى
ابن وهب عن عمرو بن طلحة الليثي ، عن محمد بن عمرو بن
علقمة ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أن عثمان شهد بذلك أيضا
وأما قول زيد بن ثابت : فتبعت القرآن أجمعه من

(١) اي لم يجدها مكتوبة مع غيره على ما كان من بحث زيد
عمن كتبها وتقدم في حاشية قبل هذه انها كانت محفوظة وان زيد كان
يسأل عن شيء يحفظه ويعرفه

المسب والليخاف وصدور الرجال . وفي رواية من المسب والرقاع والاضلاع . وفي رواية من الاكتاف والاقتاب وصدور الرجال . أما المسب فجمع عسيب ، قال أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري : وهو من السعف فوق السكرب لم ينبت عليه الخوص ، وما نبت عليه الخوص فهو السعف . والليخاف جمع نخنة وهي القطعة من الحجارة مستدقة ، كانوا يكتبون عليها وعلى المسب وغير ذلك مما يمكنهم الكتابة عليه بما يناسب ما يسمعون من القرآن من رسول الله ﷺ

ومنهم من لم يكن يحسن الكتابة أو يثق بحفظه فكان يحفظه ، فتلقاه زيد ، هذا من عنده ، وهذا من خلفه ، ومن صدر هذا ، أي من حفظه . وكانوا أحرص شيء على أداء الامانات . وهذا من أعظم الامانة ، لأن الرسول ﷺ أودعهم ذلك ليبأفوه إلى من بعده ، كما قال الله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) فقل صلوات الله وسلامه عليه

ولهذا سألهم في حجة الوداع يوم عرفة على رموس الاشهاد والصحابة أوفر ما كانوا مجتمعين فقال « انكم مسؤولون عني

فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت.
 فجعل يشير بأصبعه إلى السماء عليهم ويقول « اللهم اشهد. اللهم
 اشهد . اللهم اشهد » رواه مسلم عن جابر

وقد أسرأتمه أن يبلغ الشاهد النائب وقال « بلغوا عني
 ولو آية » يعني ولو لم يكن مع أحدكم سوى آية واحدة فليؤدها
 إلى من وراءه فبلغوا عنه ما أمرهم به ، فأدوا القرآن قرآنا ،
 والسنة سنة ، لم يلبسوا هذا بهذا

ولهذا قال عليه السلام « من كتب عني سوى القرآن
 فليمحه » أي لا يختلط بالقرآن ، وليس مناه أن لا يحفظوا
 السنة ويرووها والله أعلم . فلهذا نعلم بالضرورة أنه لم يبق من
 القرآن مما أداه الرسول ﷺ إليهم إلا وقد بلغوه إلينا ،
 والله الحمد والمنة

فكان الذي فعله الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما
 من أكبر المصالح الدينية وأعظمها من حفظهما كتاب الله
 في الصحف لئلا يذهب منه شيء بموت من تلقاه عن رسول
 الله ﷺ ثم كانت تلك الصحف عند الصديق أيام حياته ،

ثم أخذها عمر بعده ، فكانت عنده محررة معظمة مكرمة .
فلما مات كانت عند حفصة أم المؤمنين ، لأنها كانت وصيته
من أولاده على أوقافه وتركته . وكانت عند أم المؤمنين حتى
أخذها أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كما
سنذكره إن شاء الله .

— كتابة عثمان رضي الله عنه للمصاحف — (١)

قال البخاري رحمه الله : ثنا موسى بن اسماعيل ،
ثنا إبراهيم ، ثنا ابن شهاب ، أن أنس بن مالك حدثه ، أن
حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بن عفان رضي الله عنهما ،
وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل
المراق . فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة
لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة ، قبل أن يختلفوا في
الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة :
أن أرسلي إلينا بالصحف فتدسخها ثم نردها إليك ، فأرسلت

بها حفصة الى عثمان . فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير
وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام
فمنسوخوها في المصاحف

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة ، اذا اختلفتم أنتم
وزيد بن ثابت في شيء من القرآن (١) فاكتبوه بلسان قريش
فانما أنزل بلسانهم فقلوا ، حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف
رد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف
مما نسخوا . وأمر بما سواه من القرآن ، في كل صحيفة أو
مصحف أن يحرق (٢)

قال ابن شهاب الزهري فأخبرني خارجة بن زيد بن
ثابت ، سمع زيد بن ثابت فقال ، فقدت آية من الأحزاب

(١) أي اذا اختلفتم في رسم كتابته فاكتبوه بالرسم الذي يوافق
لغة قريش ولهجاتها من نحو همز وغيره فانه نزل بها لانها لغة الرسول
(ص) وافصح لغات العرب وانما اقرأ جبريل النبي (ص) بغيرها من
لغات العرب ولهجاتهم رخصة ليسهل عليهم ترتيبه بغير تكلف يشغل
عن تدبره (٢) حكمة ذلك ان مصحف حفصة هو الذي نسخت
عنه المصاحف الرسمية التي تحروا في جمعها ونسخها فيخشى من اباحة
وجود غيرها ان يكون في بعضها غلط او ان تكون سببا للكذب والاختلاف

حين نسخنا المصحف ، قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها ، فالتسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فالحقناها في سورتها بالمصحف . وهذا أيضا من أكبر مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه

فان الشيوخ سبقاه الى حفظ القرآن أن يذهب منه شيء . وهو جمع الناس على قراءة واحدة لئلا يختلفوا في القرآن ، ووافقه على ذلك جميع الصحابة . وانما روي عن عبد الله ابن مسعود شيء من التفضي بسبب انه لم يكن ممن كتب المصاحف ، وأمر أصحابه بفعل مصاحفهم لما أمر عثمان بحرق ما عدا المصحف الامام . ثم رجم ابن مسعود الى الوفاق . حتى قال علي بن أبي طالب : لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا . فاتفق الاثمة الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي أن ذلك من مصالح الدين . وهم الخلفاء الذين قال رسول الله ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي » وكان السبب في هذا حذيفة ابن اليمان رضى الله عنه . فانه لما كان

غازيا في فتح أرمينية وأذربيجان وكان قد اجتمع هناك أهل الشام والمراق ، وجعل حذيفة يسمع منهم قراءات على حروف شتى ، ورأى منهم اختلافا واقترافا ، فلما رجع الى عمان أدله ، وقال لعمان أدرك هذه الامة لبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى

وذلك ان اليهود والنصارى يختلفون فيما بأيديهم من الكتب . فاليهود بأيديهم نسخة من التوراة والسامرة يخالفونهم في الفاظ كثيرة ومعاني أيضا ، وليس في توراة السامرة حروف الهمزة ، ولا حرف الهاء ولا الياء ، والنصارى أيضا بأيديهم توراة يسمونها التينة وهي مخالفة لنسخة اليهود والسامرة . واما الاناجيل التي بأيدي النصارى فأربعة : انجيل مرقس ، وانجيل لوقا ، وانجيل متى ، وانجيل يوحنا ، وهي مختلفة أيضا اختلافا كثيرا . وهذه الاناجيل الاربعة كل منها لطيف الحجم . منها ما هو قريب من أربع عشرة ورقة بخط متوسط . ومنها ما هو اكثر من ذلك ، إما بالنصف أو الضعف . ومضمونها سيرة عيسى عليه السلام ، وأيامه ، وأحكامه ،

(فضائل القرآن - م ٥)

وكلامه ، ومنه شيء قليل مما يدعون أنه كلام الله ، وهي مع هذا مختلفة كما قلنا . وكذلك التوراة مع ما فيها من التحريف والتبديل ثم هما منسوخان بعد ذلك بهذه الشريعة الحمديدية المطهرة .

فلما قال حذيفة لعثمان ذلك أفزعته ، وأرسل الى حفصة أم المؤمنين أن ترسل اليه بالصحف التي عندها مما جمعه الشيخان ليكتب ذلك في مصحف واحد ، وينفذه الى الآفاق ويجمع الناس على القراءة به وترك ما سواه ، ففعلت حفصة . وأمر عثمان هؤلاء الأربعة ، وهم زيد بن ثابت الأنصاري ، أحد كتاب الوحي لرسول الله ﷺ وعبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، أحد فقهاء الصحابة ونجبائهم علما وعملا ، وأصلا وفضلا . وسعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي وكان كريما جوادا ممدحا ، وكان أشبه الناس لهجة برسول الله ﷺ وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي

بجاس هؤلاء نفر الأربعة يكتبون بالقرآن نسخا . وإذا اختلفوا في موضع الكتابة على أي لغة رجعوا الى عثمان ، كما

اختلفوا في التابوت ، أي كتبونه بالتاء أو الهاء ؟ فقال زيد
ابن ثابت إنما هو التابوه ، وقال الثلاثة القرشيون إنما هو
التابوت ، فراجعوا إلى عثمان فقال اكتبوه بلغة قريش فإن
القرآن نزل بلغتهم. وكان عثمان رضى الله عنه والله أعلم رتب
السور في المصحف ، وقدم السبع الطول وثني بالمئين (١)

ولهذا روى ابن جرير وأبو داود والترمذي والنسائي
من حديث غير واحد من الأئمة الكتاب ، عن عوف
الاعرابي ، عن يزيد الفارسي ، عن ابن عباس قال : قلت لعثمان
ابن عفان ما حملكم على أن عهدهم إلى الانفال ، وهي من المثاني ،
والى براءة وهي من المئين ، فقرتم بينهما ولم تكتبوا بينهما
سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتموها في السبع الطول ،
ما حملكم على ذلك ؟ فقال عثمان كان رسول الله ﷺ مما يأتي
عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد ، فكان إذا
نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول « ضموهؤلاء
الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا »

(١) أما كان الترتيب توقيفياً على العرصة الأخيرة كما في الصحاح

وكانت الاثقال من أول ما نزلت بالمدينة، وكانت براءة
من آخر القرآن، وكانت قصتها شديدة بتمتتها، وحسبت انها
منها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يتبين لنا أنها منها، فمن أجل
ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
فوضعتها في السبع الطول .

فهم من هذا الحديث أن ترتيب الآيات في السور أمر
توقيفي متلقى عن النبي ﷺ

وأما ترتيب السور فمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان
رضي الله عنه (١) ولهذا ليس لأحد أن يقرأ القرآن إلا مرتباً

(١) هذا خطأ لا يصح في جميع السور بل هو باطل واعتمده
بعضهم في هاتين السورتين عملاً بهذه الرواية وهو مردود أيضاً وقد
انتقدته في تفسير المنار بقولي بعد نقه عن اللوسي ما نصه :

وأقول إن جواب عثمان لابن عباس (رضي الله عنهم) هو كما رواه
أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم : كان رسول الله
ﷺ ينزل عليه السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه شيء دعا
من كان يكتب يقول « ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها
كذا وكذا » وكانت الاثقال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة

آياته . فان نكسه خطأ خطأ كثيراً . وأما ترتيب السور

من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، فظننت أنها منها ، فقبض رسول الله (ص) ولم يبين لنا أنها منها . فمن أجل ذلك قرنت بينهما ، ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتهما في السبع الطول اهـ

ولاجل هذه الرواية ذهب البيهقي إلى أن ترتيب جميع السور توقيفي عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا الاثقال وبراءة ووافقه السيوطي . ويرد عليه أنه لا يعقل أن يربط النبي صلى الله عليه وسلم جميع السور إلا الاثقال وبراءة ، وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يتلو القرآن كله في رمضان على جبريل عليه السلام مرة واحدة من كل عام فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه القرآن مرتين ، فأين كان يضع هاتين السورتين في قراءته ؟ التحقيق أن وضعهما في موضعهما توقيفي وإن فات عثمان أو نسيه ولولا ذلك لما عارضه الجمهور أو ناقشوه فيه عند كتابة القرآن كما روي عن ابن عباس بعد سنتين من جمعة ونشره في الاقطار

وهذا الحديث قال الترمذي حسن لا يرفعه إلا من حديث عوفه (بن أبي جميلة) عن يزيد الفارسي عن ابن عباس إهوي زيدا الفارسي هذا غير مشهوراختلفوا فيه هل هو زيد بن هرمز أو غيره والصحيح أنه غيره روى عن ابن عباس وحكى عن عبدالله بن زياد وكان كاتبه وعن الحجاج

فمستحب اقتداء بعثمان رضي الله عنه. والاولى اذا قرأ أن يقرأ متوالياً ، كما قرأ عليه السلام في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين ، وتارة بسبح وهل أتاك حديث الناشية . فإن فرق جاز ، كما صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العيد بقاف واقتربت الساعة ، رواه مسلم عن أبي قتادة

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة (الم) السجدة وهل أتى على الانسان . وإن قدم بعض السور على بعض جاز أيضاً فقد روى حذيفة أن رسول الله ﷺ قرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران أخرجه مسلم وقرأ عمر في الفجر بسورة النحل ثم يوسف ثم إن عثمان رضي الله عنه رد الصحف إلى حفصة رضي الله عنها فلم تزل عندها حتى أرسل اليها مروان بن الحكم يطلبها فلم تعطه حتى ماتت ، فأخذها من عبد الله بن عمر فخرقها لئلا يكون

ابن يوسف في أمر المصاحف . وسئل عنه يحيى بن معين فلم يعرفه ، وقال أبو حاتم لا بأس به . اهـ ملاحظاً من تهذيب التهذيب ، فمثل هذا الرجل لا يصح أن تكون روايته التي انفرد بها بما يؤخذ بها في ترتيب القرآن المتوار

فيها شيء يخالف المصاحف الأئمة (١) التي تنفذها عثمان الى الآفاق ، مصحفها الى مكة ، ومصحفها الى البصرة ، وآخر الى الكوفة ، وآخر الى الشام ، وآخر الى اليمن ، وآخر الى البحرين ، وترك عند أهل المدينة مصحفاً . رواه أبو بكر بن أبي داود عن أبي حاتم السجستاني ، سمعه يقوله . وصحيح القرطبي أنه إنما نفذ الى الآفاق أربعة مصاحف . وهذا غريب وأصرب ما عدا ذلك من مصاحف الناس أن يحرق لثلاث مختلف قراءات الناس في الآفاق . وقد وافقه الصحابة في عصره على ذلك ولم ينكره أحد منهم . وإنما نقم عليه ذلك الرهط الذين تماثلوا

(١) الأولى بل المتعين أن يقال لثلاث يدعي أحد بعد ذلك أن فيها ما يخالف هذه المصاحف فأنها كانت صحفاً منشورة يظهر أنها لم تكن قوية بشكل واحد وقياس واحد فتتخذ مصحفاً إماماً يصالح للبقاء كالمصاحف التي نسيخت لهذا الغرض وجعلت رسمية بالاجماع . وقد نقلت صحيف الاخبار النامة أن أحدها وهو الذي كان محفوظاً عند قياصرة الروسية وهبه خلفهم الشيوعيون لأمير بخاري بعد أن أخذوا صورة منه بالآلة الشمسية (الفوتوغرافية) ويقال ان الاصل فقد قلم يصل الى الامير

عليه وقتلوه - قاتلهم الله - وذلك في جملة ما أنكروا مما لا أصل له . وأما سادات المسلمين من الصحابة ومن نشأ في عصرهم ذلك من التابعين فكلمهم وافقوه

قال أبو داود الطيالسي وابن مهدي وغندر عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن رجل عن سويد بن غفلة قال علي حين حرق عثمان المصاحف لو لم يصنعه هو لصننته . وقال أبو بكر بن أبي داود ثنا أحمد بن سنان ثنا عبد الرحمن ثنا شعبة عن أبي إسحاق عن مصعب ابن سعد بن أبي وقاص قال أذكر كنت أناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك أو قال لم ينكر ذلك منهم أحد ، وهذا اسناد صحيح . وقال أيضا حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصواف ثنا يحيى بن كثير ثنا ثابت بن عمارة الحنفي قال سمعت غنيم بن قيس المازني قال قرأت القرآن على الحرفين جميعا ، والله ما يسري أن عثمان لم يكتب المصحف وأنه ولد لكل مسلم كلما أصبح غلام فأصبح له مثل ماله . قال قلنا له يا أبا العنبر لم ؟ قال لو لم يكتب عثمان المصحف لطلق الناس يقرءون الشعر . وحدثنا يعقوب بن

سفيان حدثنا محمد بن عبد الله حدثني عمران بن حدير عن
أبي مجلز قال لولا أن عثمان كتب القرآن لأفيت الناس يقرءون
الشعر . وحدثنا أحمد بن سنان سمعت ابن مهدي يقول خصلتان
لعثمان بن عفان ليستا لابي بكر ولا لعمر : صبره نفسه حتى
قتل مظلوما . وجمعه الناس على المصحف

وأما عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقد قال إسرائيل
عن أبي اسحاق عن خير بن مالك قال لما أمر بالمصاحف يني
بتحريقها ساء ذلك عبد الله بن مسعود وقال : من استطاع
منكم أن ينزل مصحفا فليخل فانه من غل شيئا جاء بما غل يوم
القيامة ثم قال عبد الله لقد قرأت القرآن من في رسول الله
ﷺ سبعين سورة وزيد صبي أفأترك ما أخذت من في
رسول الله على الله عليه وسلم ؟

وقال أبو بكر ثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن النضر ثنا
سعيد بن سليمان ثنا ابن شهاب عن الأعمش عن أبي وائل قال
خطبنا ابن مسعود على المنبر فقال : من يخل يأت بما غل يوم
القيامة ، غلوا مصاحفكم ، وكيف تأمروني أن أقرأ على قراءة

زيد بن ثابت وقد قرأت القرآن من في رسول الله ﷺ بضعا
وسبعين سورة (١) وإن زيد بن ثابت ليأتي مع النعمان له ذو ابنتان
والله ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل ،
وما أحد أعلم بكتاب الله مني ، وما أنا بخيركم ، ولو أعلم مكانا
تبلغه الأبل أعلم بكتاب الله مني لأتيته . قال أبو وائل فلما
نزل عن المنبر جلست في الخلق فما أحد ينكر ما قال . أصل هذا
مخرج في الصحيحين وعندهما : ولقد علم أصحاب محمد ﷺ
أني من أعلمهم بكتاب الله

وقول أبي وائل فما أحد ينكر ما قال يعني من فضله وحفظه
وعلمه والله أعلم . وأما أمره بغل المصاحف وكتابتها فقد
أنكره عليه غير واحد . قال الأعمش عن إبراهيم عن علقمة
قال قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء فقال كنا نعد عبد الله
جباناً فما باله يواثب الأمراء ؟

(١) الغلول السرقة من الغنم مراده أن يحفظ هذا العدد من السور
في مكة وفي أوائل الهجرة قبل أن يرشد زيد ويكتب القرآن والافه
قد كان يحفظ القرآن كله وكتبه ويجوز أن يكون أصله سبعين مرة

وقال أبو بكر بن أبي داود : باب رضى عبد الله بن مسعود
بجمع عثمان المصاحف بعد ذلك : حدثنا عبد الله بن سعيد ومحمد
بن عثمان البجلي قالنا ثنا أبو أسامة حدثني زهير حدثني الوليد بن
قيس عن عثمان بن حسان التامري عن ثعلبة الجعفي قال فرغت
فيمن فرغ الى عبد الله في المصاحف فدخلنا عليه فقتل رجل
من القوم إنا لم نأتك زائرين ولكننا جئنا حين راعنا هذا
الخبر ، فقال إن القرآن أنزل على نبيكم من سبعة أبواب على
سبعة أحرف أو حروف وإن الكتاب قبلكم كان ينزل
أو نزل من باب واحد على حرف واحد . وهذا الذي استدل
به أبو بكر رحمه الله على رجوع ابن مسعود فيه نظر من جهة
أنه لا يظهر من هذا اللفظ رجوع عما كان يذهب اليه والله أعلم
وقال أبو بكر أيضا حدثني عمي ثنا أبو رجاء أنا إسرائيل
عن أبي إسحاق عن مصعب ابن سعد قال قام عثمان فخطب
الناس فقال : أيها الناس عهد نبيكم منذ ثلاث عشرة واثم
تتمتروا في القرآن وتقولون قراءة أبي وقراءة عبد الله ، يقول
الرجل والله ما يقيم قراءتك وأعزم على كل رجل منكم ما كان

معه من كتاب الله شيء لما جاء به (١) فكان الرجل يجيء بالورقة
والأديم فيه القرآن حتى تجمع من ذلك شيء كثير ، ثم دخل
عثمان فدعاهم رجلا رجلا فناداهم : اسمعت (٢) رسول الله
ﷺ وهو أملاء عليك ؟ فيقول نعم فلما فرغ من ذلك عثمان
قال من أكتب الناس ؟ قالوا كاتب رسول الله ﷺ زيد بن
ثابت ، قال فأبي الناس أعرب ؟ قالوا سميد بن العاص ، قال
عثمان فليمل سميد وليكتب زيد . فكتب زيد مصاحف فقرئها
في الناس فسمعت بعض اصحاب رسول الله ﷺ يقولون
قد أحسن ، اسناد صحيح

وقال أيضا ثنا اسحاق بن ابراهيم بن زيد ثنا أبو بكر
بن هشام بن حسان عن محمد ابن سيرين عن كثير بن ابلح
قال : لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلا
من قریش والانصار فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، قال
فبعثوا الى الربة التي في بيت عمر بن الخطاب بها قال وكان عثمان
يتماهدم فكانوا اذا تدارءوا في شيء أخروه قال محمد فقلت

(١) أي ما وجد معه شيء منه الا جاء به (٢) أي تقسم انك سمعت الخ

الكثير وكان فيهم فيمن يكتب: هل تدرون لم كانوا يؤخرونه؟ قال لا قال محمد فظننت ظناً إنما كانوا يؤخرونها لينظروا أحدتهم عهداً بالعرضة الأخيرة فيكتبونها على قوله . صحيح أيضاً (قلت) الربعة هي الكتب المجتمعة وكانت عند حفصة رضي الله عنها ، فلما جمعها عثا رضي الله عنه في المصحف ردها اليها ولم يحرقها في جملة ما حرقه مما سواها لانها هي بعينها الذي كتبه وإنما رتبته (١) ثم إنه كان قد عاهد على أن يردها اليها فما زالت عندها حتى ماتت ، ثم أخذها مروان بن الحكم فحرقها وتناول في ذلك ما تناول عثمان كما رواه أبو بكر بن أبي داود: حدثنا محمد بن عوف ثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله أن مروان كان يرسل إلى حفصة يسألها عن المصحف التي كتب معها القرآن فتأني حفصة أن تعطيه إياها قال سالم فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل

(١) الصواب أنه جمعها في مصاحف متينة تجلد وتبقى وأما ترتيبها فقد كان توقيفياً كله على العرضة الأخيرة تراء في رواية الصحيحين هنا وما سبق من استثناء الانتقال والتوبة ضعيف كما سبق

مروان بالعزيمة الى عبدالله ابن عمر ليرسل اليه بتلك الصحف
فارسى بها اليه عبدالله بن عمر فأمر بها مروان فشققت

وقال مروان إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ
بالمصحف نخشيت أن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن
هذه الصحف مرتاب أو يقول إنه قد كان شيء منها لم
يكتب (٢) اسناد صحيح

واما ما رواه الزهري عن خارجة عن ابيه في شأن آية
الاحزاب والحاquem اياها في سورتها فذكره لهذا بعد جمع
عثمان فيه نظر وانما هذا كان حال جمع الصديق المصحف كما
جاء مصرحاً به في غير هذه الرواية عن الزهري عن عبيد بن
السباق عن زيد بن ثابت، والدليل على ذلك انه قال فالحقناها
في سورتها من المصحف وليست هذه الآية ملحقة في الحاشية
في المصاحف المثنائية .

فهذه الافعال من اكبر القربات التي باهر اليها الائمة

(١) هذا هو الحق المعقول فالمراد من اتلافها سد ذريعة القول

والتشكيك كما قلنا

الراشدون ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ، حفظا على الناس القرآن وجماعه لئلا يذهب منه شيء ، وعثمان رضي الله عنه جمع قراءات الناس على مصحف واحد ووضع على العرصة الاخيرة التي عارض بها جبريل رسول الله ﷺ في آخر رمضان من عمره عليه السلام فانه عارضه به عامئذ مرتين ولهذا قال رسول الله ﷺ لفاطمة ابنته لما مرض «وما ارى ذلك إلا لاقترب اجلي» اخرجاه في الصحيحين

وقد روي ان عليا رضي الله عنه اراد ان يجمع القرآن بعد رسول الله ﷺ مرتبا بحسب نزوله أولا فأولا كما رواه ابن ابي داود رحمه الله حيث قال ثنا محمد بن اسماعيل الاحمسي ثنا ابن فضيل عن اشعث عن محمد بن سيرين قال لما توفي النبي ﷺ اقسم علي ان لا يرتدي برداء الالجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف فتعمل فارسل اليه ابو بكر رضي الله عنه به اياما كرهت امارتي يا ابا الحسن ؟ فقال لا والله الا اني اقسمت ان لا ارتدي برداء الالجمعة ، فبايعه ثم رجع هكذا رواه وفيه انقطاع

ثم قال لم يذكر المصحف اجد الا اشعث وهو لين الحديث وانما رووا : حتى أجمع القرآن . يعني أنهم حفظه فانه يقال الذي يجمع (١) القرآن قد جمع القرآن (قلت) وهذا الذي قاله أبو بكر أظهر والله أعلم فان عليا لم ينقل عنه مصحف على ما قيل ولا غير ذلك (٢) ولكن قد توجد مصاحف على الوضع العثماني يقال إنها بخط علي رضي الله عنه وفي ذلك نظر فان في بعضها « كتبه علي بن أبو طالب » (٣) وهذا لحن من الكلام وعلي رضي الله عنه من أبعد الناس عن ذلك فانه كما هو المشهور عنه هو أول من وضع علم النحو فيما رواه عنه الاسود ظالم بن عمرو والدولي وأنه قسم الكلام الى اسم وفعل وحرف

(١) لعل الاصل للذي يحفظ (٢) هذه الاشاعات من وضع الروافض المقترب ومن غلاتهم من زعم أن في مصحفه عليه السلام زيادات وخلافات وان المهدي سيظهره ، وهي أكاذيب تتضمن مطاعن شديدة في علي وآل بيته من كتمان ما أنزل الله واستحقاق لعن الله للكافرين ما أنزل الله برأ الله آل بيت رسوله من مقترياتهم ولعن الله مفتريها (٣) هذا الفاظ يدل على أن الكاتب له أعجمي فالظاهر أنه من زنادقة الفرس كما راه في حاشية أخرى

وذكر أشياء أخر تمها أبو الاسود بعده ثم أخذ الناس عن أبي الاسود فوسعه ووضحوه وصار علما مستقلا

وأما المصاحف العمانية الأئمة فاشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن شرقي المقصورة المصورة بذكر الله ، وقد كان قديما بمدينة طبرية ثم نقل منها الى دمشق في حدود ثمانى عشرة وخمسمائة ، وقد رأيت كتابا عزرا جليلا عظيما ضخما بخط حسن مبين قوي بحبر محكم في رق أظنه من جلود الابل والله أعلم ، زاده الله تشريفا وتعظيما وتكريما

فأما عثمان رضى الله عنه فما يعرف أنه كتب بخطه هذه المصاحف وإنما كتبها زيد بن ثابت في أيامه وغيره فنسبت الى عثمان لأنها بأمره وإشارته ثم قرئت على الصحابة بين يدي عثمان ثم نفذت الى الآفاق رضى الله عنه

وقد قال أبو بكر بن أبي داود ثنا علي بن حرب الطائي ثنا قريش بن انس ثنا سليمان التيمي عن أبي نضرة عن أبي سعيد مولى بني اسيد قال لما دخل المصريون على عثمان ضربوه بالسيف على يده فوقعت على (فمكفيكم الله وهو

السميع الطيم) قد يده وقال والله انها لأول يد خطت المفصل
وقال أيضا ثنا أبو الطاهر ثنا ابن وهب قال سألت مالكاً عن
مصنف عثمان فقال لي ذهب ، يحتمل انه سأله عن المصحف
الذي كتبه بيده (١) ويحتمل ان يكون سأله عن المصحف الذي
تركه في المدينة والله اعلم .

(قلت) وقد كانت الكتابة في العرب قليلة جداً، وإنما أول ما
تعلموا ذلك ما ذكره هشام بن محمد بن السائب الكلابي وغيره
ان بشر بن عبد الملك اخا كيد ودومة تعلم الخط من الانبار ،
ثم قدم مكة فتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية اخت أبي سفيان
صخر بن حرب بن أمية ، فعلمه حرب بن أمية وابنه سفيان ،
وتعلمه عمر بن الخطاب من حرب بن أمية ، وتعلمه معاوية
من عمه سفيان بن حرب ، وقيل ان أول من تعلمه من الانبار
قوم من طيء من قرية هناك يقال لها بقة ، ثم هذبوه ونشروه
في جزيرة العرب فتعلمه الناس ولهذا قال أبو بكر بن أبي داود

(١) أي كتبه لنفسه فان المصاحف التي كتبها الجماعة وقرئت
على علماء الصحابة قد وزعت على الامصار

ثنا عبد الله بن محمد الزهري ثنا سفيان عن مجاهد عن الشعبي قال سألتنا المهاجرين من اين تعلمتم الكتابة؟ قالوا من اهل الانبار (قلت) والذي كان يغلب على زمان السلف الكتابة المتكوفة

ثم هذبها أبو علي بن مقلة؟ الوزير وصار له في ذلك نهج واسلوب في الكتابة، ثم قربها علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب وسلك الناس وراءه، وطريقته في ذلك واضحة جيدة. والغرض ان الكتابة لما كانت في ذلك الزمان لم تحكم جيداً وقع في كتابة المصاحف اختلاف في وضع الكلمات من حيث صناعة الكتابة لا من حيث المعنى وصنف الناس في ذلك. واعتنى بذلك الامام الكبير ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتابه فضائل القرآن، والحافظ أبو بكر بن أبي داود رحمه الله في كتابه على ذلك وذكرنا قطعة صالحة هي من صناعة القرآن ليست مقصدنا ههنا

ولهذا نص الامام مالك على أنه لا توضع المصاحف إلا على وضع كتابة الامام. ورخص غيره في ذلك واختلّفوا في الشكل والنقط، فمن مرخص ومن مانع

فأما كتابة السور وآياتها والتشهير والاجزاء والاحزاب
فكثير في مصاحف زماننا . والاولى اتباع السلف الصالح :
ثم قال البخاري

﴿ ذكر كتاب النبي ﷺ ﴾ (١)

وأورد فيه من حديث الزهري ، عن ابن السباق عن

(١) كتاب جمع كاتب والذي في نسخ البخاري (باب كاتب النبي
(ص) ويعني به زيد بن ثابت . قال الحافظ ابن حجر في الفتح قال
ابن كثير : ترجم كتاب النبي (ص) ولم يذكر سوى حديث زيد بن
ثابت الخ ثم قال الحافظ إنه لم يقف عليه في شيء من نسخ
البخاري إلا بلفظ كاتب وهو مطابق لحديث الباب اه يعني ان
البخاري قصد بهذا الباب ذكر زيد بن ثابت وحده «لانه كان اكثر
ما يكتب واسكثرة تعاطيه الكتابة أطلق عليه اسم (الكاتب) بل لم
العهد» يريد ان ابن كثير استشكل ذكره زيدا وحده لانه أي
ابن كثير نقل ترجمة الباب بالجمع كتاب وهو ما لم يعرف في نسخ
الصحيح . وذكر الحافظ كتاب الوحي بمكة والمدينة ومنه قوله :
ومن كتب له في الجملة الخلفاء الاربعة والزيد بن العوام وخالد وابان
ابنا سعيد بن العاص بن أمية وحنظلة بن الربيع الاسدي ومعقيب بن
أبي فاطمة وعبد الله بن الارقم الزهري وشرحبيل بن حسنة وعبد الله
ابن رواحة في آخرين اه

زيد بن ثابت أن أبا بكر الصديق قال له : وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ وذكر نحو ما تقدم في جمعه القرآن وقد تقدم ، وأورد حديث زيد بن ثابت في نزول (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) ولم يذكر البخاري احدا من الكتاب في هذا الباب سوى زيد بن ثابت ، وهذا عجب ، وكأنه لم يقع له حديث يورده سوى هذا والله أعلم وموضع هذا في كتاب السيرة عند ذكر كتابه عليه الصلاة والسلام ثم قال البخاري رحمه الله (أنزل القرآن على سبعة أحرف) حدثنا سعيد بن عفير ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس حدثه أن رسول الله ﷺ قال « أقرأني جبريل عليه السلام على حرف فراجمته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » وقد رواه أيضا في بدء الخلق ، ومسلم من حديث يونس ومسلم أيضا عن معمر كلاهما عن الزهري بنحوه ورواه ابن جرير من حديث الزهري به ، ثم قال الزهري بلغني أن تلك السبعة الأحرف انما هي في الامر الذي

يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا في حرام وهذا مبسوط في الحديث الذي رواه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام حيث قال حدثنا يزيد ويحيى بن سعيد كلاهما عن حميد الطويل عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب قال : ما حكت في صدري شيء منذ أسلمت إلا أنني قرأت آية وقرأها آخر غير قرأتها فقالت اقرأنيها رسول الله ﷺ فقال اقرأنيها رسول الله ﷺ فأتينا رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله اقرأني آية كذا وكذا ؟ قال « نعم » وقال الآخر أليس تقرئي آية كذا وكذا ؟ قال « نعم » فقال « ان جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف ، فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف وكل حرف كاف شاف »

وقد رواه النسائي من حديث يزيد - وهو ابن هارون - ويحيى بن سعيد القطان كلاهما عن حميد الطويل عن أنس عن أبي بن كعب بنحوه . وكذا رواه ابن أبي عدي ومحمود بن ميمون الزعفراني ويحيى بن أيوب كلهم عن حميد به

وقال ابن جرير ثنا محمد بن سرزوق ثنا أبو الوليد ثنا
 حماد بن سلمة عن حميد عن أنس عن عبادة بن الصامت عن
 أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « أنزل القرآن على
 سبعة أحرف » فأدخل بينهما عبادة بن الصامت

وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله ثنا يحيى بن سعيد
 عن اسماعيل بن أبي خالد حدثني عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن
 ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال : كنت في المسجد فدخل
 رجل فقراً قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقراً قراءة
 سوى قراءة صاحبه فقمنا جميعاً فدخلنا على رسول الله ﷺ
 فقلت يا رسول الله إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل
 هذا فقراً سوى قراءة صاحبه ، فقال لهما النبي ﷺ « اقرأ -
 فقرا فقال - أصبتما » فلما قال لهما النبي ﷺ الذي قال كبر
 علي ولا اذا كنت في الجاهلية فلما رأى الذي غشيني ضرب
 في صدري فقصت عرقاً . وكأنا أنظر إلى الله فرقا ، فقال
 « يا أبا إن الله أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف ، فرددت
 إليه أن هوّن على أمتي ، فأرسل إلي أن اقرأه على حرفين

فرددت اليه ان هون على امتي ، فأرسل الي ان اقرأه على سبعة
أحرف ، ولك بكل ردة مسألة تسألنيها — قال — قلت اللهم
اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب
الي فيه الخلق حتى ابراهيم عليه السلام « وهكذا رواه مسلم
من حديث اسماعيل بن أبي خالد به

وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا محمد بن فضيل
عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن أبيه عن جده عن ابي بن كعب قال : قال
رسول الله ﷺ « ان الله أمرك ان اقرأ القرآن على حرف
واحد فقلت خفف عن أمتي ، فقال اقرأه على حرفين فقلت
رب خفف عن أمتي ، فأمرني ان اقرأه على سبعة أحرف من
سبعة ابواب الجنة ، كلها شاف كاف »

وقال ابن جرير حدثني يونس عن ابن وهب اخبرني
هشام بن سعد عن عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن ابي بن كعب انه قال : سمعت رجلا يقرأ في سورة النحل
قراءة يخالف قراءتي ثم سمعت آخر يقرأها بخلاف ذلك

فانطلقت بهما الى رسول الله ﷺ فقلت اني سمعت هذين
يقرا في سورة النحل فسألت من اقرأهما؟ فقال رسول الله ﷺ
فقلت لا ذهبن بكما الى رسول الله ﷺ إذ خالفتهما ما قرأني رسول
الله ﷻ فقال رسول الله ﷺ لا أحدهما « اقرأ - فقرأ فقال -
أحسنتم - ثم قال للآخر - اقرأ - فقرأ فقال - أحسنتم »
قال ابي فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر
وجهي ، فحرف ذلك رسول الله ﷺ في وجهي فضرب يده في
صدري ثم قال « اللهم أخسي الشيطان عنه ، يا أيُّ اتاني آت
من ربي فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف
واحد ، فقلت رب خفف عن أمي ، ثم اتاني الثانية فقال ان الله
يأمرك ان تقرأ القرآن على حرفين ، فقلت رب خفف عن
امي ، ثم اتاني الثالثة فقال مثل ذلك وقلت مثل ذلك ، ثم اتاني
الرابعة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف
ولك بكل ردة مسألة - فقال - يارب اللهم اغفر لأمتي يارب
اغفر لأمتي واختبأت الثالثة شفاعا لأمتي يوم القيامة » اسناد
صحيح (قات) وهذا الشك الذي حصل لابي في تلك الساعة

هو والله أعلم السبب الذي لأجله قرأ عليه رسول الله ﷺ قراءة اعلام وابلغ ودواء لما كان حصل له سورة (لم يكن) الى آخرها لانشغالها على قوله تعالى (رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة) وهذا نظير تلاوته سورة الفتح حين أنزلت مرجعه من الحديبية على عمر بن الخطاب وذلك لما كان تقدم له من الاسئلة لرسول الله ﷺ ولائي بكر الصديق ؓ وفيها قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين)

وقال ابن جرير ثنا محمد بن شني ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن ابى ليلى عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ كان عند اضاه بني غفار فأناه جبريل فقال ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف قال « أسأل الله معافاته ومغفرته فان أمتي لا تطيق ذلك » قال ثم أتاه الثانية فقال ان الله يأمرك ان تقرىء أمتك القرآن على حرفين قال « أسأل الله معافاته ومغفرته ان أمتي لا تطيق ذلك » ثم جاءه الثالثة فقال ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على

ثلاثة أحرف قال « أسأل الله مافاته ومغفرته إن أمي لا تطيق ذلك » ثم جاءه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيا حرف قرؤا عليه فقد أصابوا .
وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من رواية شعبية به

وفي لفظ لأبي داود عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « اني أقرئت القرآن فقبل لي على حرف أو حرفين ؟ فقال الملك الذي معي قل على حرفين فقبل لي على حرفين أو ثلاثة ؟ فقال الملك الذي معي قل على ثلاثة حتى بلغ سبعة أحرف ثم قال ليس منها الا شاف كاف ان قلت سمعنا عليهما عزيزاً حكيمًا بالم تخط آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب » وقد روى ثابت بن قاسم نحوه من هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ومن كلام ابن مسعود نحو ذلك

وقال الامام احمد حدثنا حسين بن علي الجمحي عن زائدة عن عاصم عن زر عن أبي قال لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المرافق فقال رسول الله ﷺ لجبريل « اني بعثت الى أمة أميين » فيهم الشيخ العاسي والمجوز الكبيرة والغلام ؛ فقال

مرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف » واخرجه الترمذي من حديث عاصم بن أبي النجود عن زر عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي جبريل عند احجار المراء فذكر الحديث والله أعلم وهكذا رواه الامام احمد عن خالد عن حماد عن عاصم عن زر عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لقيت جبريل عند أحجار المراء فقلت يا جبريل اني ارسلت إلى امة امية ، الرجل والمرأة والفلان والجارية والشيخ العاسي الذي لم يقرأ كتاباً قط ، فقال ان القرآن أنزل على سبعة احرف » وقال احمد ايضاً ثنا وكيع وعبد الرحمن عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن ربي بن خراش ، قال حدثني من لم يكذبني - حذيفة - قال لقي النبي ﷺ جبريل عند احجار المراء فقال ان امتك يقرءون القرآن على سبعة احرف ، فمن قرأ منهم فليقرأ كما علم ولا يرجع عنه . وقال عبد الرحمن ان من امتك الضعيف فمن قرأ على حرف فلا يتحول عنه الى غيره رغبة عنه . هذا اسناد صحيح ولم يخرجه

﴿ حديث آخر ﴾ في معناه عن سليمان بن صرد ، قال

ابن جرير ثنا اسماعيل بن موسى السدي ثنا شريك عن أبي إسحاق
عن سليمان بن صرد يرفعه قال « اتاني ملكان فقال احدهما
اقرأ ، قال على كم ؟ قال على حرف ، قال زده حتى انتهى
إلى سبعة أحرف »

ورواه النسائي في اليوم والليلة عن عبد الرحمن بن محمد
ابن سلام عن إسحاق الأزرق عن العوام بن حوشب عن
أبي إسحاق عن سليمان بن صرد قال أتاني بن كعب رسول
الله ﷺ برجلين اختلفا في القراءة فذكر الحديث ، وهكذا
رواه أحمد بن منيع عن يزيد بن هارون عن العوام عن
أبي إسحاق عن سليمان بن صرد عن أبي أنه أتى النبي صلى الله
عليه وسلم برجلين فذكره

وقال ابن جرير ثنا أبو كريب ثنا يحيى بن آدم ثنا إسرائيل
عن أبي إسحاق عن فلان العبدي قال ابن جرير ذهب
عني اسمه عن سليمان بن صرد عن أبي بن كعب ، قال رحلت
إلى المسجد فسمعت رجلاً يقرأ ، فقلت من أقرأك ؟ قال
رسول الله ﷺ فأنطلقت به إلى رسول الله ﷺ فقلت

استقرى، هذا، قال فقرأ فقال « احسنت » قال قلت انك
 اقرأتني كذا وكذا فقال « وانت قد احسنت قد احسنت
 قد احسنت » قال فضرب بيده على صدره ثم قال « اللهم
 اذهب عن ابي الشك » قال فحضت عرفاء، وامتلأ جوفي
 فرقا، قال : ثم قال « ان الملكين أتياي، فقال احدهما اقرأ
 القرآن على حرف، وقال الآخر زده، قال قلت زدني فقال
 اقرأه على حرفين حتى بلغ سبعة احرف اقرأه على سبعة احرف »
 وقدرناه ابو عبيد عن حجاج عن اسراييل عن ابي اسحاق
 عن ستير العبدى عن سليمان بن مرد، عن ابي عن النبي ﷺ
 بنحو ذلك. ورواه ابو داود عن الوليد الطيالسي عن همام
 عن قتادة عن يحيى بن يمر عن سليمان بن مرد عن ابي
 ابن كعب بنحوه . فهذا الحديث محفوظ من حيث الجملة عن
 ابي بن كعب، والظاهر ان سليمان بن مرد الخزازي
 شاهد ذلك والله اعلم .

(حديث آخر عن أبي بكر) قال الامام أحمد ثنا
 عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن النبي ﷺ قال
« أتاني جبريل وميكائيل عليهما السلام فقال جبريل اقرأ
القرآن على حرف واحد فقال ميكائيل استزده قال اقرأ
القرآن على سبعة أحرف كلاشاف كاف ما لم تحتم آية رحمة بآية
عذاب أو آية عذاب برحمة » وهكذا رواه ابن جرير عن
أبي كريب عن زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة به وزاد
في آخره « كقولك هلم وتعال »

(حديث آخر عن سمرة) قال الامام أحمد ثنا بهز
وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة أنا قتادة عن الحسن بن سمرة
أن رسول الله ﷺ قال « انزل القرآن على سبعة أحرف »
اسناد صحيح ولم يخرجه

(حديث آخر عن أبي هريرة) قال الامام احمد ثنا
أنس بن عياض حدثني أبو حازم عن أبي سلمة لا أعلمه إلا عن
أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « نزل القرآن على
سبعة أحرف ، مرء في القرآن كفر — ثلاث مرات — فما
علمتم منه فاعملوا ، وما جهلتم منه فردوه الى عالمه » ورواه

الانسائي عن قتيبة عن أبي حمزة أنس بن عياض به
 (حديث آخر عن أم أيوب) قال الامام أحمد حدثنا
 سفيان عن عبيد الله - هو ابن أبي يزيد - عن أبيه عن أم أيوب -
 يعني امرأة أبي أيوب - الانصارية أن رسول الله ﷺ قال
 « أنزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أجزاءك » وهذا
 اسناد صحيح ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة
 (حديث آخر عن أبي جهم) قال أبو عبيد: ثنا اسماعيل
 ابن جعفر عن يزيد بن خصيفة عن مسلم بن سعيد مولى
 الحضرمي - وقال غيره عن بسر بن سعيد - عن أبي جهم
 الانصاري أن رجلين اختلفا في آية من القرآن كلاهما يزعم أنه
 تلقاها من رسول الله ﷺ فمشيا جميعا حتى أتيا رسول الله
 ﷺ فذكر أبو جهم أن رسول الله ﷺ قال « إن هذا القرآن
 أنزل على سبعة أحرف ، فلا تماروا فان وراء فيه كفر » وهكذا
 رواه أبو عبيد على الشك ، وقد رواه الامام أحمد على الصواب
 فقال حدثنا أبو سلمة الخزازي ثنا سليمان بن بلال حدثني
 يزيد بن خصيفة أخبرني بسر بن سعيد حدثني أبو جهم أن

رجلين اختلفا في آية من القرآن قال هذا تلقيتها من رسول الله ﷺ وقال هذا تلقيتها من رسول الله ﷺ فسألا النبي ﷺ فقال « القرآن يقرأ على سبعة أحرف فلا تماروا في القرآن ، فإن مرأء في القرآن كفر » وهذا إسناد صحيح أيضاً ولم يخزجوه

ثم قال أبو عبيد : ثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن بسر بن سعيد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص أن رجلاً قرأ آية من القرآن فقال عمرو - يعني ابن العاص - إنما هي كذا وكذا بنهر ما قرأ الرجل فقال الرجل هكذا اقرأنيها رسول الله ﷺ فخرجنا إلى رسول الله ﷺ حتى أتياه فذكرنا ذلك له فقال رسول الله ﷺ « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ، فأبى ذلك قرأتكم أصبتم ، فلا تماروا في القرآن فإن مرأء فيه كفر » ورواه الإمام أحمد عن أبي سلمة الخزازي عن عبد الله بن جعفر ابن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن يزيد بن عبد الله ابن أسامة بن الهاد عن بسر بن سعيد عن أبي قيس مولى (فضائل القرآن — م ٧)

عمرو بن الماص به نحوه وفيه « فان المراء فيه كفر إنه الكفر به » وهذا أيضا جيد

(حديث آخر عن ابن مسعود) قال ابن جرير ثنايونس ابن عبد الأعلى أنا ابن وهب أخبرني حياة بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال « كان الكتاب الأول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف . زاجروا أمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، فأحلوا حلاله ، وحرّموا حرامه ، وافعلوا ما أمرتم به ، وانتهوا عما نهيتم عنه ، واعتبروا بأمثاله ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا آمنا به ، كل من عند ربنا » ثم رواه عن أبي كريب عن المحاربي عن ضمرة بن حبيب عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابن مسعود من كلامه وهو أشبه والله اعلم

(فصل) قال أبو عبيد قد تواترت هذه الأحاديث كلها على الأحرف السبعة إلا ما حدثني عفان عن حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ

قال « نزل القرآن على سبعة أحرف » قال أبو عبيد ولا
 زى المحفوظ إلا السبعة لانها المشهورة، وليس معنى تلك
 السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه
 وهذا شيء غير موجود، ولكنه عندنا أنه نزل سبع لغات
 متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب فيكون الحرف
 الواحد منها بلغة قبيلة والثاني بلغة أخرى سوى الأولى والثالث
 بلغة أخرى سواهما كذلك إلى السبعة وبعض الأحياء أسعد
 بها وأكثر حظا فيها من بعض وذلك بين في أحاديث تترى
 قال وقد روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال:
 نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجم من هو ازن،
 قال أبو عبيد والعجم هم بنو أسعد بن بكر وخيشم بن بكر
 ونضر بن معاوية وثقيف وهم علياء هو ازن الذين قال أبو عمرو
 ابن الملاء أفصح العرب علياء هو ازن وسفلى تميم يعني بني دارم،
 ولهذا قال عمر لا يلى في مصاحفنا إلا غلمان قریش أو ثقيف
 قال ابن جرير والفتان الآخرتان قریش وخزاعة رواه قتادة
 عن ابن عباس ولكن لم يلقه

قال أبو حميد ثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن
عن حميد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه كان
يسئل عن القرآن فينشده فيه الشعر قال أبو حميد يعني أنه كان
يستشهد به على التفسير، وحدثنا هشيم عن أبي بشر عن حميد
أو مجاهد عن ابن عباس في قوله (والليل وما وسق) قال
وما جمع وأنشد

* قد اتسقن لو يجدن سائقا *

حدثنا هشيم أنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في
قوله تعالى (فاذا هم بالساهرة) قال الأرض قال وقال ابن عباس
قال أمية بن أبي الصلت (١)

* عندهم لحم بحر ولحم ساهرة *

حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر
عن ابن عباس قال : كنت لأدري ما فاطر السموات والأرض ؟

(١) الشاهد الذي هنا ليس مصرعاً موزوناً. وفي لسان العرب
أنه نسر الساهرة بالأرض وأنشد

وفيهما لحم ساهرة وبحر. * وما فاهو به أبداً مقام

حتى أتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرناها ،
أنا ابتدأناها ، اسناد جيد أيضا

وقال الامام أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله بعد
ما أورد طرفا مما تقدم : وضح وثبت ان الذي نزل به القرآن
من ألسن العرب البعض منها دون الجمع إذ كان معلوما ان
ألسنتها ولفاتها أكثر من سبع بما يهجز عن احصائه . ثم قال
وما برهانك على ما قلته دون ان يكون معناه ما قاله مخالفوك
من انه نزل بأمر وزجر وترغيب وترهيب وقصص ومثل
ونحو ذلك من الاقوال فقد علمت قائل ذلك عن سلف
الامة وخيار الائمة ؟ قيل له ان الذين قالوا ذلك لم يدعوا
ان تأويل الاخبار التي تقدم ذكرها هو ما زعمت انهم قالوه
في الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن دون غيره فيكون
ذلك لقولنا مخالفاء وانما اخبروا ان القرآن نزل على سبعة
احرف يعنون بذلك انه نزل على سبعة اوجه ، والذي قالوا
من ذلك كما قالوا وقد روينا بمثل الذي قالوا من ذلك عن
رسول الله ﷺ وعن جماعة من الصحابة من انه نزل من سبعة

٧٥ فضائل القرآن -- المراد بأبواب الجنة السبعة التي نزل بها

أبواب الجنة كما تقدم . يعني كما تقدم في رواية أبي بن كعب
وعبد الله بن مسعود أن القرآن نزل من سبعة أبواب الجنة

قال ابن جرير : والأبواب السبعة من الجنة هي المماني التي
فيها من الأمر والنهي ، والترغيب والترهيب ، والقصص والمثل ،
التي إذا عمل بها المامل وانتهى إلى حدودها المنتهى استوجب به
الجنة ، ثم بسط القول في هذا بما حاصله أن الشارع رخص
للأمة التلاوة على سبعة أحرف ،

ثم لما رأى الإمام أسير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله
عنه اختلاف الناس في القراءة ، وخاف من تفرق كلماتهم ،
جمعهم على حرف واحد وهو هذا المصحف الإمام . قال
واستوسقت له الأمة على ذلك ، بل أطاعت ورأت أن فيما
فعله الرشيد والهداية ، وتركت القراءة بالأحرف الستة ، التي
عزم عليها إمامها العادل في تركها طاعة منها له ، ونظراً منها
لأنفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها ، حتى درست من
الأمة معرفتها ، وانعفت آثارها ، فلا سبيل اليوم لأحد إلى
القراءة بها ، لدثورها وعفو آثارها - إلى أن قال : فإن قال من

ضعفت معرفته وكيف جاز لهم ترك قراءة أقر أهموها رسول الله ﷺ وأمرهم بقراءتها؟ قيل إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض، وإنما كان أمر إباحة ورخصة، لأن القراءة بها لو كانت فرضا عليهم لوجب أن يكون العمل (١) بكل حرف من تلك الأحرف السبعة عند من تقوم بنقله الحاجة، ويقطع خبره العذر ويزيل الشك من قراءة الأمة. وفي تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين - إلى أن قال - فأما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف ونصبه وجره، وتسكين حرف وتحريكه، ونقل حرف إلى آخر مع اتفاق الصورة، فمن معنى قول النبي ﷺ «أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف» بمعزل، لأن المرء في مثل هذا ليس بكافر في قول أحد من علماء الأمة. وقد أوجب ﷺ بالمرء في الأحرف السبعة الكفر كما تقدم (٢)

(١) في نسخة طبعة الحشاش لتفسيره : العلم (٢) اختصر هذا

﴿ الحديث الثاني ﴾

قال البخاري رحمه الله ثنا سعيد بن عفير ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن المسور ابن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة النبي (ص) فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله (ص) فكنت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال أقرأنيها رسول الله (ص) فقلت كذبت فإن رسول الله (ص) قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلعت به أقوده الى رسول الله (ص) فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها ، فقال رسول الله (ص) « أقرأ يا هشام » فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال (ص) « كذلك أنزلت » ثم قال « أقرأ يا عمر » فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله (ص) « كذلك

أنزلت، ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا ما تيسر منه»
وقد رواه الامام احمد والبخاري أيضا ومسلم وابو داود
والنسائي والترمذي من طرق عن الزهري، ورواه الامام
احمد أيضا عن ابن مهدي عن مالك عن الزهري عن عروة
عن عبد الرحمن بن عبد (القاري) عن عمر فذكر الحديث بنحوه
وقد قال الامام أحمد ثنا عبد الصمد ثنا حرب بن ثابت
ثنا اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال :
قرأ رجلا عند عمر فقير عليه ، فقال قرأت على رسول الله (ص)
فلم يغير علي ، قال فاجتمعا عند النبي (ص) فقرأ الرجل على
النبي (ص) فقال له « قد أحسنت » قال فكان عمر وبجد من
ذلك ، فقال رسول الله ﷺ « يا عمر ان القرآن كله صواب
مالم يحمل عذاب مغفرة ، ومغفرة عذاب » (١) وهذا اسناد
حسن . وحرب بن ثابت هذا يكنى بأبي ثابت لانعرف
أحدا جرحه .